فائق حسن

شاعر الأرض العراقيّة

□ فائق حسن □

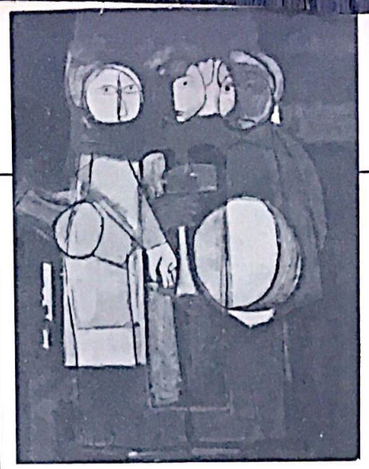

□ الموسيقيون □

كلمة « منحازة » عن الفنان :
امتنان واعتراف

بالنسبة للفن العراقي ، تمثل شخصية فائق حسن ، كرسام وانسان ، شخصية بيكاسو. فكلاهما رائد ذو اهمية بالغة جاء في زمن التحولات الكبرى ، فاذا كان بيكاسو قد جاء في زمن التحولات الحادة في الحياة البشرية بدءا بسنوات القرن العشرين الاولى وبعد اكتمال مرحلة فنية زمنية استنفد فيها الانطباعيون والتعبيريون وغيرهم الجهود لفهم الحركة الجديدة التي تمخضت عنها البشرية ، فان فائق حسن جاء في زمن انتقال المجتمع العربي ، بشكل عام والعراق بشكل خاص ، من مرحلة متاخرة موغلة في الظلام الى مرحلة صعود قوى طبقية جديدة الى سطح الحياة العربية ، وحدوث تغيير ملحوظ في سبل الحياة وما يستتبعه هذا التغيير من مفاهيم جديدة ومن تبلور نظرة جديدة الى الواقع .

كان بيكاسو رائدا في التطلع الى الانسان والعالم بنظرة جديدة وتاسيس هذه النظرة كمجال من مجالات الابداع البشري امام الظروف المعاصرة. بالنسبة لفائق حسن ، كانت المسالة ان «يعرف» كل المشاكل التي تواجه المتطلع الواعي الى واقعه والى العالم والى بذور التغيير التي طرات على المجتمع العراقي قبل وبعد الحرب العالمية الثانية . كان فائق حسن رائدا في هذا المجال افاد كثيرا اولئك الذين التقطوا منه نظرته وفهمه وشرعوا يعملون : الفنانون الشباب ، فما من احد منهم الا وعرفه او كان تلميذا تعلم منموعرف دوره وشخصيته ، كمعلم متقن للصنعة وكرجل بي الواقع بشكل خاص ويتحدث عنه ملقته الخاصة ، لقة الفنان ، العامل .

قلما سجلوا معه احاديث صحفية ربما لانه لم يكن يقري بذلك ، فعلاقته بالصحافة العراقية، كما بكل الوسائل المستخدمة بسوء نية ، علاقة شبه معدومة ، وهو بين تلاميذه لا يحكي « اكثر من اللازم » ويكفي ان يتحاور معهم بقرشاته وهي تلعب بمهارة نادرة وبساطة وهو يرشد احدهم، بكفي ذلك لان يبادله كلاميذه الحوار ، وعمليا، ولم يهمن عليهم ولم يلاحقهم بنصائح جافة ، ترك لهم الحرية في ان يعملوا واكتفى بتلقينهم «اسرار الرسم المدهشة » وفي اخلاص لا مثيل له اطلقهم الى المعارض . ان « القضية الحية المتنامية » التي تشكلها علاقة فائق حسن بطلابه قضية نهضة جديدة للفن العراقي ، نهضة مثبتة بعنف من ارض خصبة اصيلة . كل الشباب تدربوا حسب انطلاقات فائق التجددة ولم يخرجوا من تاثيره بسهولة ، وان هم خرجوا ابدعوا وامتلكوا ذاتا متفردة .

هذا العراقي الذي ينبغي ان ينظر اليه كفنان على المستوى العالمي ، حسب مقاييس عديدة ، يبدو رجلا خارجا لتوه من التاريخ وبشكل مفاجيء واسطوري ، لا احد يعرف حكايات عن ماضيه البعيد . يوم كان طفلا لم ير اباه ولا يتردد الاساطير التقليدية عن حاضره ، انه العاطفي ، الخشن بوجهه الاسمر المحروق وقامته المحكمة البنيان وعينيه الحادتين مثل صقر . انه الرفيق ، القاسي ، الجدي ، صانع المرح والعبوس على السواء . آن رجالا مثل فائق يحتاجهم البشرية ليقولوا فيها اشعارهم . انه، كعراقي ، ينظر الى صحرائه وبدوها الصامتين امام تحدي الحياة الجديدة ، القادمين في اصالتهم وقناعاتهم الكاملة ، ينظر الى اولئك الفقراء المنزوين في قبول مفيء كاشفين بؤسهم الاسود امام الشمس ، الى الانسان الكامن في حيرته – فتاعته امام مصائر محتملة مجهولة – غيبية ، يحوم حول عينيه ذلك « الاسى الشفيف » ، مرادف الضمير الجماعي المقهور ازاء تاريخ يتفكك ويتهدم في بطء ولكن آلي نهايته المحتومة.

ومع ذلك فان الحياة بالنسبة لفائق حسن ليست « ظلا يمشي » ، انه يتحدث عن الافاق التي « تكاد » تظهر خلف المضارب البدوية واعناق الجياد الرشيقة ، عن الجدران الكلسية العتيقة التي تزحف عليها ارض الزقاق الترابية وتاكلها ، عن الشمس التي تمسح النخل والشجر وهامة البيت القديم وشناشيله كما لو كانت تغسل عنها احزانها السرية ! عن اولئك المتوحدين في وجودهم المفاجيء في منفسح من المحلة ،الغامضون المتروكون ليقرروا ، دون جهد ، مصيرا مؤقتا لتواجدهم المراوغ في لوحة فائق حسن .

ابدا ، ليست لفائق نزعة السائح الاجنبي ، الخارجي ولا نيته ، لم يكن غريبا عن ارضه وبشره ، كان قريبا منهم ، يعرف ما يعنيه الواقع المختزل في صورته وشكله الظاهر كقشرة سميكة لا بد من تلمسها بقوة ، لا بد من الاحساس بقوتها والالم الذي تسببه . ولقد كان للذلك البؤس الاسود المضيء جماله ايضا ونقاؤه . غير تجارب فائق مع واقعه المتعدد الاشكال كانت تستقر في الذهن صورة القرويين الساكنة ، عراقية اصيلة، نابضة بتشيدها اليومي الاخرس – البالغ الفصاحة في آن .

تجارب فائق كانت دوما متقدمة ، وهو اذ يثق بلوحته فينصرف عنها الى اخرى جديدة ، فان اسفه المحتمل وندمه لن يكونا كبيرين بسبب من اكتشاف جديد متقدم عل ياللوحة السابقة، كان تطوره ولا يزال آفتاء لذاته وفنه .العراقيون الذين تقولبوا في اشكال حديثة خلال لوحاته ، ظلوا محتفظين بملامحهم الاصيلة والمميزة ، ولم يفقدهم فائق قدرتهم على الايصال عن ذات مكان في امتزاج عضوي مترابط .

وفي معضلة اللون خافي فائق حسن معاركه ، في شبابه المبكر بنجاح بالغ قلما استطاع زميل له ان يفعل . لم تقرفه الالوان في خدعها ولم نسرفه ، كان يعرف اين وكيف يؤالف بينهما في تناغم وانسجا كاملين وكان يسيطر عليها ،مثلما على مجمل عناصر لوحة ، باحكام ان امتلاكه لحس لوني مرهف وعجيب مكنه من التصرف بسخاء مع لوحته ودونها شروط مفروضة تعطل باستمرار وجودها ، موهبة في الخلق .

« .. كان حبي للطبيعة والفضوء والحياة هو الواقع الاكبر الذيدفعني الى حب التصوير ..» حب الحياة .. في بساطة يتحدث الرجل عن اقسى علاقة بقيمها الرسام بين وجوده كذات والوجود ا لكوني العظيم ، انها العلاقة التي بفهمها بدءا من ذاته وبعطيها للعالم في حرارة وصدق ، ومن اجل هذا كان يعرف « تشريح » الحياة ويعترف فيه ويعرف « اسرار » الطبيعة والضوء . انها المقدرة التكنيكية ، المحملة التي تكبر كلما جرب ومارس اساليب جديدة .

من الصعوبةالكتابة عن فائق حسن دونانحياز، هو الواقع الاكبر الذي دفعني الى حب فن التصوير . كنت كذلك احب العزلة والانفراد . وهذا الانفراد كان ساعدني كثيرا على التفكير والتعمق بالخيال وبوفر لي وقتا كافيا للعمل – لكن هذه الحالة نفرت نوعا ما بعد النقائي ببعض هواة الفن واذكر منهم الفنان المرحوم جواد سليم وهذا اللقاء كان قبل سفري الى الخارج للدراسة ودامت هذه العلاقة الى حين وفاته . لقد اثمرت علاقتنا هذه في مضمار الفن ثمارا قيمة نرى اثارها الان في الفن العراقي المعاصر ، وبعد انهاءدراستناخارج العراق ، العينا مجددا وجددنا جهودنا في البحث عن غايتنا ودراسة المشكلة الفنية وقد ساعدتنا بعض الظروف على نفهم المشكلة ومنها الغناضوءا على اعمالنا الفنية الحاضرة وفتحنا الطريق للجيل الجديد ليشق طريقه هو الاخر على هذه الاضواء . وقد انفردت مرة ثانية بعد وفاة هذا الزميل الذي لا يعوض. من جديد اخذ ياشق طريقي لوحدي ولا ينكر بان هذا الطريق شاق ووعر لاثبات الوجود ،وليس هدفي هو الوصول الى نهاية الطريق ولا كسب الشهرة ، لكن لاجل اجتياز هذا الطريق ، يجب معرفة ماهية هذا الطريق والغرض من اجتيازه ، وهذا عملته مع المرحوم جواد سليم وها انا اليوم مستمر بهذه الجهود وساتر وراء الحقيقة ومع الحقيقة ابحث هذا الوجود ولايجاد فن اصيل عالمي يفخر به وطننا والاجيال القادمة .

« ... اعرف حق المعرفة بان من يمتهن الفن يجب ان يكون مخلصا له ، لان الانسان بامكانه ان يخدع الغير لكن لا اعتقد ان بامكانه خداع نفسه فالحقيقة تكمن في شخصه ان كانت صادقة او كاذبة وهذا هو مبدئي ، بعملي الفني . انني اخاف من نفسي اكثر من غيري ولا اعتقد ان هناك شيئا يخيفني ما دمت صحيحا ومخلصا في عملي ، وهذا ما ينجيني من الخطا وهو كذلك سبب نجاحي ، لكن هناك نقطة اخرى هامة وهي المعرفة والاطلاع والادراك ، فالثقافة بصورة عامة ضرورية لدعم الامكانيات والقابليات .. لا بد من ادراك الاشياء وفهمها على حقيقتها وفهم دوافعها وغاياتها ونسبة حاجتنا اليها وما تحمله من غايات انسانية ، كل هذه اسباب للتقدم والتطور والابداع ، والصورة هي مراة الحياة ومراة الفنان والزمن والانسانية كفيلان بايدانها ان كانت خاطئة وابقائها ان كانت صحيحة تمت للانسانية والواقع بصلةكبيرة . لقد مررتبتجارب كثيرة ومارست اساليب متعددة لكن لم اجعل كل هذا هدفي الوجيد ، فقد حاولت ولا ازال احاول ان تكون اعمالي الفنية قريبة جدا من ذاتي وان تكون ذاتي مراة صحيحة تعكس المجتمع والانسانية ، وهذا هو ما يجب ان تعكسه الصورة.

هذا ما اردت ان اوضحه باختصار دون ان اطرق المفاهيم المعقدة للتصوير التي يطول شرحها .

الحق مع هذه الرسالة دليل الجماعة (١) التي شكلتها حديثا حيث ان الهدف منها ومن معارضها هو المشاركة بالرؤى والبحث والدراسة عسى ان يعتنك بعض الشيء . اضيف الى هذا فعالياتي الفنية في العراق والخارج .

- درست في « البوزار » في باريس ..
- اسست معهد الفنون الجميلة (قسم الفنون التشكيلية) سنة ١٩٤٨ .
- عضو في جمعية اصدقاء الفنانين في الماضي وعضو جمعية الفنانين العراقيين حاليا .
- رئيس اللجنة الوطنية للفنون التشكيلية في العراق (اليونسكو) .
- رئيس قسم الفنون التشكيلية في اكاديمية الفنون الجميلة بجامعة بغداد .
- مؤسس جماعة (الرواد) سابقا ومؤسس جماعة (الزاوية) في الحاضر .

فنان يذكرنا باساطين النهضة

عن فائق حسن ، يكتب جبرا ابراهيم جبرا الناقد الفني ، ومعاصر الحركة الفنية العراقية في سنوات صعودها منذ الاربعينات ، النص ظهر في كراس اصدرته وزارة الثقافة والاعلام العراقية في العام الماضي: الفن المعاصر في العراق – حركة الرسم . الصفحات : ٤ – ٨ – ٩ عن فائق .

« لقد كانت الاربعينات فترة الاكتشاف ، والدهشة ، والوقوع . فقد بدات الاربعينات بهجرة بعض الفنانين البولونيين الى بغداد بسبب الحرب ، فنعرف اليهم جواد سليم وفائق حسن وعطا صبري وغيرهم . واول ما فعل البولونيون هو ان نبهوا هؤلاء الرساميين الشباب الى قيمة اللون وامكاناته الهائلة ، اذ كان بعضهم قد درس على يوناز بابريس ، واتخذ « التغطية » اسلوبا له . وكان ذلك للرساميين البغداديين الشباب كشفا عن عالم جديد . ولما غادر جواد الى انكلترا لدرس النحت من ١٩٤٦ الى ١٩٤٩ جعل فائق حسن وزملاؤه الفنانون ومعظمهم هواة لهم اعمالهم ودراساتهم الاخرى يخرجون الى « الطبيعة » يدرسونها ويحللونها وينجولون على البغال في جبال شمال العراق ، بحثا عن الموضوع الذي يبلور فيهم الجديد اللون . وما اطلت الخمسينات حتى كان فائق حسن من ابرع من استغل الطاقة اللونية في لوحاته . وبينما راح جواد سليم بعد عودته الى بلده يستقصي امكانات التخطيط بوحي من يحيى الواسطي من ناحية ، وبيكاسو من ناحية اخرى ، كان فائق يفامر عبر مساحاته اللونية التي يفخم فيها مواضيعه الشعبية . وفي هذه الفترة تجلت مقدرة الرسامين العراقيين على جعل فنه مسقى من تربتهم التي تجمع بين تراكم الحضارات المتعاقبة وبين مجالي الحياةاليومية المعاصرة ، دون ان يقعوا في اخاييل الفلبيعية ضيقة تشغلهم عن الحركات الفنية العارمة في الخارج .

والذي يتجلى في فن فائق حسن طوال اكثر من ثلاثين سنة من العمل هو تقنيته البارعة وادراكه «اسرار» الرسم والالوان والفعاشة على نحو يذكرنا باساطين النهضة . ولذا فاننا نرى اعماله تنمو وتتطور عن طريق النجربة اللونية والشكلية ، من انطباعية مبكرة لا تتسم بشخصية خاصة ، الى تعبيرية متميزة يشعر بها . ثم ينصرف عنها شيئا فشيئا نحو التجريد ولكن انصرافه هذا ليس كليا ، فاعماله الان تتراوح بين التعبيرية والتجريد تراوحا فلقا ، لكنه فلق الرسام المتمكن من صنعه ورؤيه .

اما في تعبيريانه فان النساء والرجال والاطفال والجمال والخيل تنبثق من آفاق كافاق الاحلام المضطربة الجارحة . ورغم ان فائق حسن يعنى بالناحية الصورية اللونية اكثر مما يعنى بالقرائن الفكرية ، فان تعبيريانه هذه نلح على مخيله المشاهد الحاج القصائد الدرامية . وهي قصائد عراقية جدا تجعل من صاحبها رساما كبيرا لم يستطع سوى القلة من رسامي الجيل الجديد بغداد التخلص من تاثرها ، الا اللهم بعد نضجهم .

والى هذه العراقية الصحيحة في مواضيعه واجوائه ، فان له من براعةالصنعة ما يضيف الى لوحاته جمالية فذة تغري بالتامل فيها مرة بعد مرة . فد توحي رسومه بوحشة الانسان في فقره وفي تاكيده على ضرورة الحياة كيفما تكن ، وقد توحي بشموخ الفرد العربي واكتفاءه الروحي في وسط الظلة الجرداء ، او بازدحام البشرية في زقاق ضيق حيث تخالط وجوه الاطفال المتعالقة وجوه النسوة المتماثلة ، ولكن رؤياه في النهاية متصلة الاجزاء ضمن عراقيتها وضمن جماليتها الاسلوبية المتميزة . طبعا هناك وحدة الرؤيا واهميتها . وبراعة الرسام اللونية تضعها في آخر الامر في مرتبتها الاولى من الحركة الفنية المعاصرة .

هذه البراعة اللونية نفسها ادت بفائق حسن في الاونة الاخيرة الى اهمال الموضوع التشبيهي ومحاولة خلق الفضوء الذي هو جزء عضوي من رؤياه عن طريق التجريد . ولئن يكن من الصعب فرز شخصية الرسام في مثل هذا التجريد ،فان وصله برسومه السابقة – او الرسوم التعبيرية الاخرى التي ما زال يرسمها احيانا – بربنا خط النمو المنطقي في اسلوبه. بل اننا نجد في التجريد محاولات للكشف عن شيء غير متوقع ، يؤكد على حيوية الحس وقلقه وشموله ضمن تجربة حياتية تملؤها لواهب الشمس ، وعواطف الرمل ، وتوازع القلق في بلد متململ وثاب ، قديم قدم الحضارة ، وجديد جدة اخر تقلمة في ازياء النساء .

(١) في بداية ١٩٦٧ شكل فائق حسن جماعة (الزاوية) مع محمد غني وكاظم حيدر واسماعيل فتاح وغازي السعودي . اقامت الجماعة معرضا واحدا فقط ولم يعد لها اسم . استمر اعضاؤها منفردين يعرضون اعمالهم ، او عادوا يعرضون مع جماعاتهم الاصلية : الرواد او جماعة بغداد .

في ربيع ١٩٦٧ كانت طالبة في كلية الفنون الجميلة بدمشق قد اطروحة تخرجها النظرية عن الرسام العراقي فائق حسن فعمدت اليه تطلب تزويدها بما يساعدها على اعداد الاطروحة ، وقد بعث الرسام اليها برسالة حملنا على نصها الاصلي ، وهي مهمة لانها الوثيقة الوحيدة التي امكن ، حتى الان ، الحصول عليها منه . ونلاحظ انه يتحدث ببساطة ولغة بعيدة عن التعقيد عن نفسه وعن الفن العراقي ، فيما يلي المقاطع المهمة من الرسالة ونحن اذ ننشرها ، نستأذن الفنان في ذلك ...

ولدت في بغداد سنة ١٩١٤ من عائلة متوسطة الحال ، لم ار ابي ، عشت في احضان والدتي التي بذلت قصارى جهدها لاكون شيئا ما في الحياة . لكني لم اكن لاعمل في واجباتي المدرسية حيث ان هواية الرسم كانت كل ما ابتغيه وانطلع اليه من المستقبل الذي كان غير واضح المعالم في سني المبكرة وكنت الهقى بعض التشجيع من المدرسين والكراهية من البعض الاخر . كان النحت هوايتي في البداية فمارسته بعض الوقت واتقنته . كنت كذلك اهتم كثيرا ببعض المهن الاخرى مثل النجارة والبرادة والكهرباءوالهندسة وقد اعانتني هذه الاشياء لانماء قابلياتي الفنية، لا اعلم لماذا تحولت عن النحت واعتقد ان حبي للالوان والخط هو الذي ابعدني عن فن النحت وحاضري دل على ذلك بوضوح ، لكن موضوع النحت الفاني كثيرا في النكوين وادراك ماهية الشكل ، كذلك كان حبي للطبيعة والفضوءوالحياة وازاء هذه العاطفة لا نوجد لدى المشاهد دوافع استجداء العطف او الشفقة على اولئك البشر الذين يتطلعون الينا عبر لوحاته ، ان الرسام نفسه لم تكن لديه دواة يحن ذلك النوع . ان الحكم الاكثر تاثيرا وفعالية يصدر في غياب العواطف المنجازة ، يصدر حيث تكمل صورة العالم الباسي وتطالب بالوان اخرى ، بحياة اخرى . يا له من رجل ، انه ينظر الى البشر واشياء البشر بدقة نادرة ، يخلقها على قماشة اللوحة كما يراها هو ، دون ان يزوقها او يحلم آنيا بصورتها الاخرى ، انه يتركها تحلم ، يترك بشرها يحلمون مع لقته بانهم سيفعلون ذلك .

عصري ، شعبي ، عراقي ، نستطيع من هذه الصفات ان نصنع مداليات نقدمها لفائق حسن ونحبه ، ولكن ... فوق هذه الارض التي لم تسترد حتى الان انسانيتها ورحمتها ، لهذا الكائن الحي المتاح في حضوره وغيابه ، لاشيائه سقوطه وصعوده المتناوبين ، للحياة المرتعشة خوفا من وضوحها واكتشافها ، لنبع الشمس الابدي يعبر الارض كل نهار ... لكل هذا لا نستطيع الا ان نتوحد ، نفرق في بعضنا ونعرف معنى الشمس والانسان في هذه البقعة منجمجعة الارض القاسية كالسكين . ان نملك عيني فائق حسن .

(ابراهيم زاير)

فائق حسن بقلمه

أجمل البطولات
عند
عطا الله فريح

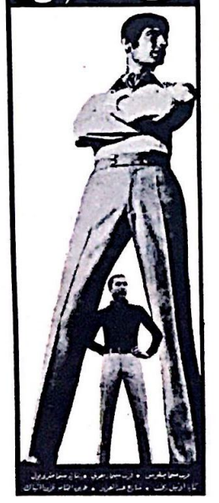

دعوة لقراءة مؤلف جديد لنسيب نمر ...

نادرة هي الكتب الايديولوجية التي تحث « بعمق وجراة وبروح فلسفية وموضوعية »قضايا اساسية في الفكر الاشتراكي العلمي المعاصر .

وقد جاء المنظر العربي اليساري الاستاذ نسيب نمر في مؤلف فلسفي وايديولوجي جديد ومن خلال اكتشافه ظاهرة جديدة للمرة الاولى في الفكر الاشتراكي اطلق عليها اسم « الحركة الوطنية التحررية » . ويحلل جوانب من ازمة اليسار العربي والعالمي ، ودور التحريفية والدوغمائية اليسلي في الحركة الاشتراكية والحركات التوثرة وينتقد فكريا وسياسيا مواقف القوميين السوريين الذين اعتبرهم – اساسا – من التحريفيين ، والشيوعيين الكلاسيكيين الذين اعتبرهم – اساسا – من الدوغمائيين ، مبينا الزبة المشتركة التي تجمع بين التحريفية والدوغمائية، ويبحث في خروج المنظر الفرنسي اليساري وجيه غارودي عن الاشتراكية العلمية في اكثر اسسها ومرتكزاتها اهمية في مؤلفه « ماركسية القرن العشرين » هذا الخروج الذي ادى الى بروز الدكتور صادق جلال العظم في مؤلفه « نقد الفكر الديني » مثاليا في المسالة الاساسية للفلسفة .

في حين يقول عن نفسه انه مادي دياليكتيكي ويناقش راي السوفيات والصينيين حول المهمة الملحة الموضوعة امام البلدان المستقلة حديثا اهي الاستقلال الاقتصادي ام الثورة المسلحة اخذا جانب الوصفة الصينية في حالات والوصفة السوفياتية في حالات استنادا الى نظريته «الحركة الوطنية التحررية » وبحدد الاطار المدني للارتباط بين محتوى الثورة الفلسطينية القومي والطبقي ويضع المرتكزات الرئيسية لتوظيف الدين (المشاعر والتقاليد الدينية) ثوريا .

وهكذا .. فانطلاقا من « لا حركة ثورية بدون نظرية ثورية » ، كان لا بد للحركة الوطنية التحررية من نظرية فلسفية ثورية تعكس معالم نضال شعوب العالم الثالث وتبحث في مراقل الانحدار وخطر العودة الى وراء ، كما حدث في غانا واندونيسيا وعدد من البلدان التي نالت استقلالها وبدات طريق الانفصال عن شبكة الراسمالية والسير نحو الاشتراكية .

ومثل هذه الفلسفة لا يمكنها الا ان تستمد عبر فور التراث الفكري والنضالي لهذه البلدان منحدة الدياليكتيك طريقة ومنهجا للحث ومعتمدة المادية العلمية نظاما ومطلقا واساسا للعملية تبديل المجتمع .

والمادية العلمية لا يمكن فصلها بحال عن الاشتراكية العلمية والماركسية اللينينية ، بل هي الماركسية اللينينية بعينها . ولكن الماركسية اللينينية لا تفهم على انها صيغ جاهزة وعبارات صنمية ، وانما مبادىء عامة للاشتراكية ينظر الاخذون بها الى الظروف الموضوعية والذاتية لكل مجتمع ويطبقون الاشتراكية فيه وفقا لهذه الظروف .

وهذا ما اكده الاستاذ نسيب نمر في مؤلفه فعند ما اكد اولية المادةودحض محاولات التوفيقيين « المدرحيين وسواهم » عرى الانتهازيين اليمينية واليسارية وجردهما من منطلقاتها النظرية وناقش كبار منظري الماركسية اللينينية والقى ضوءا على اسس الخلافات القائمة في المعسكر الاشتراكي بين اكبر دولتين اشتراكيتين : الاتحادالسوفياتي والصين الشعبية حول المهمة الملحة امام البلدان المستقلة حديثا ، مبينا صواب كل منهما حيث موقع الصواب . فهو في هذا لا يعرف غير الاستناد الى الناحية المدنية دون سواها من المعطيات .

وليس ريب في ان مؤلف الاستاذ نمر هذا سيسهم اسهاما كبيرا في تصليب فكر ثوري علمي في العالم العربي وبلدان العالم الثالث وسيكون من حجارة الاساس في اعادة ثقارة الفكر الماركسي اللينيني وغسله مما علق به من ادران فكرية غريبة عنه جرها اليه اكثر دعاة الاشتراكية جهلا بها من « غيبويين » وغير شيوعيين ، منشيعين وغير منشيعين ، متمركسين وغير متمركسين .

وبعد ان يؤكد الاستاذ نمر ان « فلسفة الحركة الوطنية التحررية » تنطلق من الاسس المادية وتقوم على فهم التناقضات الثلاثة الرئيسية في مجتمع النظام الراسمالي الاحتكاري : التناقض بين العمل ، والراسمال ، التناقض بين دول الامبريالية وشعوب المستعمرات والبلدان التابعة، التناقض بين احتكارات الدول الامبريالية ، يؤكد انه ، بعد التطورات المعاصرة من الضروري « اخذ تناقض رئيسي جديد بعين الاعتبار هو : التناقض بين الثوريين ودعاة السلم الطبقي » الذي ياخذ حيزا واسعا في العالم الثالث والعالمين الاشتراكي والراسمالي ويعطي مثلا على ذلك التناقض بين دعاة الحل المسلح الثوري للمشكلة الفلسطينية ودعاة الحل السياسي .

والاستاذ نمر في دراسته للواقع العربي انما ينطلق من دراسة الواقع الموضوعي لهذا العالم وسيرغور فكره القديم والحديث ليصل الى ما وصل اليه في مؤلفه الفلسفي الجديد .

لن نطيل على القارىء بل اننا ندعوه الى رحلة فكر مما في ربوع هذا المؤلف الاول من نوعه في العالم العربي بل الغريب حتى يومنا هذا .

نقول رحلة فكر علما منا بما يحف بهذه الرحلة من مصاعب ومشاق ، ذلك ان معظم الباحثين في العالم العربي بنوع خاصة قد عودوا قراءهم ان يفكروا هم عنهم اما لامتقادهم بجهل القراء او لاعتبارات نجهلها . اما الاستاذ نمر ولا سيما في مؤلفه هذا ومؤلفه السابق « تطور الدياليكتيك عبر التاريخ » انما يثق بقدرة القارىء. على التفكير ويدعوه لقطع الرحلة معا .

فالى رحلة فكرية ممتعة ومفيدة مع مؤلف الاستاذ نسيب نمر نوعر القراء . والمؤلف اصدار دار « الرائد العربي » في بيروت ويقع في ٢٧٢ صفحة من القطع الكبير ثمنه ٤ ليرات لبنانية .

□ كامل المر □